Journal Of the Iraqia University (68-1) July (2024)

ISSN(Print): 1813-4521 OnIine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at: https://www.iasj.net/iasj/issue/2776

عائلة ميديتشي والثورة الدينية في فلورنسا ١٤٩٢- ١٥١٥

م.م رفل حسن عبيد
جامعة واسط كلية التربية الأساسية
أ.م.د أنس إبراهيم خلف
جامعة بغداد كلية الآداب

The Medici family and the Religious Revolution in Florence 1492-1515

Ass. Lec. Rafl Hassan Obeid al-Shajiri
Wasit University - College of Basic Education
raflrafl19951995@gmail.com
Ass. Prof. Anas Ibrahim Khalaf Al-Obeidi
University of Baghdad - College of Arts
anass.i@coart.uobaghdad.edu.iq

الملخص:

مثلت الثورات الدينية في عصر النهضة احداثاً مفصلية في التاريخ الاوربي، حيث من المعتاد ذكر الثورة الدينية في الولايات الالمانية منتصف القرن السادس عشر بوصفها الثورة الدينية الاولى في العهد الحديث، لكن ورقتنا البحثية تدرس احداث الثورة الدينية التي سبقتها بحوالي نصف قرن في فلورنسا على يد الراهب (جيرولامو سافوناورلا) نهاية القرن الخامس عشر، والذي جاءت ثورته كرد فعل على الانحلال الذي اصاب فلورنسا في القرن الخامس عشر نتيجة شيوع الافكار الجديدة لعصر النهضة ومنها احياء الافكار الكلاسيكية الاغريقية والرومانية وخاصة الافلاطونية وكثرة الافكار العلمانية بصورة عامة وابتعاد الطبقة الارستقراطية عن دعم الدين المسيحي الكاثوليكي.ركزت الثورة بزعامة (سافوناولا) على مهاجمة عائلة ميديتشي كونها الداعم الاول والابرز لتلك الافكار التي كانت في الغالب تحد من سلطة البابوية وبعد انهيار العائلة ونفيها من فلورنسا عام ١٤٩٤، اتجه (سافوناولا) الى مهاجمة البابوية نفسها بوصفها ضعيفة لا تقوى على الحفاظ على ادارة نفسها والحفاظ على الدين المسيحي الكاثوليكي وانتشار الفساد فيها ودعا الى اصلاحها. كل ذلك جعل البابوية وعائلة ميديتشي والعديد من دويلات المدن الايطالية الى التحالف ضده وانهاء ثورته بدعم من سكان فلورنسا نفسها عام ١٤٩٨ . الكلمات المفتاحية : سافوناورلا، فلورنسا ، ميديشي، الثورة الدينية

Abstrct:

The religious revolutions in the Renaissance era represented pivotal events in European history. It is customary to mention the religious revolution in the German states in the middle of the sixteenth century as the first religious revolution in the modern era, but our research paper studies the events of the religious revolution that preceded it by about half a century in Florence at the hands of the monk (Girolamo Savonorla) The end of the fifteenth century, whose revolution came as a reaction to the decadence that befell Florence in the fifteenth century as a result of the spread of new ideas of the Renaissance, including the revival of classical Greek and Roman ideas, especially Platonism, the abundance of secular ideas in general, and the aristocracy's move away from supporting the Catholic Christian religionThe revolution, led by Savronola, focused on attacking the Medici family as it was the first and most prominent supporter of those ideas that often limited the authority of the papacy. After the collapse of the family and its exile from Florence in 1494, Savronola turned to attacking the papacy itself, describing it as weak and unable to maintain its own administration. Preserving the Catholic Christian religion and the spread of corruption in it, and called for its reform. All of this made the papacy, the Medici family, and

many Italian city-states ally against him and end his revolution with the support of the residents of Florence itself in 1498. **Keywords: Savonarola, Florence, Medici, Religious Revolution**.

المقدمة

تعد الثورات الدينية من الاحداث المهمة التي غيرت مجرى التاريخ ورسمت خطوط لم تكن لتوجد لولا حدوث تلك الثورات، اما في العصر الحديث في التاريخ الاوروبي الذي يبدأ بعصر النهضة، فأن من اهم ثوراته الدينية هي الثورة التي قام بها الراهب الكاثوليكي الفلورنسي (جيرولامو سافوناورلا)، واليت كانت رد فعل عما شاهده من انحلال اخلاقي وديني صاحب انتشار الافكار الجديدة في فلورنسا بدعم من عائلة ميديتشي التي كان لها اهداف مختلفة ابرزها الحد من نفوذ البابوية الديني والسياسي في فلورنسا، والتمهيد لتقبل المجتمع لنوع حكم جديد وهو الحكم المطلق في وقت كانت فلورنسا تدار وتحكم من قبل عائلة ميديتشي بصورة غير مباشرة وجه الراهب الثائر (سافوناولا) ثورته بالدرجة الاساس ضد عائلة ميديتشي التي كان حسب اعتقاده هي السبب الرئيسي في انتشار الانحلال الاخلاقي والديني في فلورنسا وذلك عام ١٤٩٢، ولكن مع نفي العائلة بصورة تامة من فلورنسا عام ١٤٩٤، بدأ بتطبيق المرحلة الثاني من ثورته والتي تتضمن السعي لإقامة مدينة الله الخالية من الذنوب بعيداً عن الإدارة البابوية السيئة والتي كان بحسب اعتقاده لا تمثل الديني المسيحي الكاثوليكي بسبب فساد اخلاق القائمين عليها ومن ابرز ما وجهه لها من تهم هي السيمونية (بيع المناصب) وبالتالي هي غير شرعية لإدارة الجانب الديني في العالم كل ذلك جعل عائلة ميديتشي والبابوية وحلفائهم من بقية دويلات المدن الايطالية وكذلك بعض الدول الكبرى مثل اسبانيا، تتحالف ضده لانهاء ثورته وبعد قضية التحكيم التي خسرها (سافوناورلا) قامت ضده ثورة دينية شعبية مضادة من قبل سكان فلورنسا ادت لأنهاء حياته حرقاً عام ١٤٩٨، لكن الاحداث لم تنتهي عند ذلك الحد بل استمرت حكومة شعبية منتخبة بإدارة رجال مثقفين من فلورنسا كان بارز شخصياتها ومسؤول سياستها الخارجية (ميكافيلي) حتى عام ١٥١٢ حينما دخلت جيوش الحلفاء فلورنسا على رأسها عائلة ميديتشي بزعامة الكاردينال (جيوفاني ميديتشي) الذي اعاد حكم عائلته للمدينة بصورة مباشرة ثم تولى بعدها الكرسي الرسولي باسم البابا (ليو العاشر) وبذلك دخلت فلورنسا وروما تحت سيطرة وحكم عائلة ميديتشي بصورة مباشرة حتى حدوث الاحتلال الفرنسي للأراضي الايطالية عام ١٥١٥.

- وفاة لورنزو العظيم وبداية ضهور سافوناورلاتوفي (لورنزو ميديتشي العظيم Lorenzo Medici the Magnificent) (١٤٤٩-١٤٩٢) في التاسع من نيسان عام ١٤٩٢ (اشهر زعماء عائلة ميديتشي والراعي الاشهر للثقافة في عصر النهضة) (Encyclopaedia Britannica , 2014)، بعمر بلغ ثلاثة واربعون عاماً بسبب مرض النقرس الوراثي في عائلته، في وقت كانت تشهد فلورنسا بداية علامات اضطرابات تمرد ديني بسبب سياسته الإدارية لجمهورية فلورنسا والتي كان يسيطر عليها بشكل مطلق، وتغيرات سريعة على مستوى التحالفات الدولية بسبب ظهور أطماع لدول كبرى خارجية تمثلت بكل من اسبانيا وفرنسا لأجل السيطرة على شبه الجزيرة الإيطالية، تاركاً إدارة المدينة بيد مجلس يسمى (مجلس السبعين) الذي اسسه عام ١٤٨٠، وكان مسؤول عن إدارة شؤون الجمهورية، والذي اجمع الباحثين على رأي واحد وهو اعتباره من النقاط السلبية على فترة إدارة (لورنزو ميديتشي) كونه يجسد طموح عائلة ميديتشي في الحكم المطلق للمدينة او ما يسمى بدكتاتورية الحكم، وكانت السطوة والكلمة الفصل في المجلس لعائلة ميديتشي يسيرونه كيفما رغبوا، وداخلياً ضم المجلس مجلسان مختصان وهما (مجلس الثمانية) المسؤول عن الشؤون الخارجية، و(مجلس الاثني عشر) المسؤول عن الشؤون الداخلية (Medici, 2002, p. 30)، وكذلك ترك المدينة بحالة ثقافية كلاسيكية وفكر تميز بكونه انساني افلاطوني بروح مسيحية كاثوليكية (WEINSTEIN, 2011, pp. 73-79) (Hankins, 2006, pp. 137-153)، كما ترك مفكرين كثر من المقربين منه فكرياً وشخصياً وكانت تجمعه معهم علاقه شخصية وليست ثقافية فقط ونرى ذلك بوضوح في وقوفه بجانب صديقه الفيلسوف الإنساني (بيكو ميراندولا) عام ١٤٨٦ في خلافه مع البابا حول قضية الـ(٩٠٠) مسألة فلسفية دينية والتي ادين بها من المحكمة البابوية بوصفه مهرطقاً، وكذلك في قضية هروبه مع سيدة فلورنسية ثم القي القبض عليه في مدينة (ليون) وسجن ثم افرج عنه بتدخل شخصي من (لورنزو) ليقضي بقية حياته في فلورنسا بعيداً عن البابوية وتأثيرها في رعاية عائلة ميديتشي (WEINSTEIN, 2011, pp. 86-87).قرر البابا ان يترأس الكاردينال (جيوفاني دي ميديتشي Giovanni di Medici)(١٤٧٥-١٥٢١) الوفد البابوي المعزي لعائلة ميديتشي في فلورنسا، ولكن لسبب او لأخر لم يحضر (جيوفاني) الى فلورنسا واكتفى بأرسال رسالة تعزية الى اخيه في (نسيان/١٤٩٢) (VAUGHAN, 1908, p. 31)، كانت قد مثلت وفاة (لورنزو العظيم) نقطة تحول كبيرة في تاريخ عائلة ميديتشي وفلورنسا، حيث كانت بداية فصل تاريخي كارثي لميديتشي وجهورية فلورنسا ثم شملت شبه الجزيرة الإيطالية، حيث شهدت سنوات حياته الأخيرة خاصة بعد عام ١٤٩٠ ظهور شخصية دينية مؤثرة، وهو (جيرولامو سافوناورلا Girolamo Savonarola)(١٤٥٢-١٤٩٨) (مجهول، ٢٠٠٩) الذي امتد تأثيره الى الجوانب الدينية والسياسية والثقافية (Medici, 2002, p. 33)مثل عام

١٤٩٢ لدى بعض الباحثين نقطة تحول تاريخية مهمة فهي تمثل النهاية الرسمية للعصور الوسطى وبداية عصر الحضارة الحديثة، وذلك لشمول ذلك العام على عدة احداث اهمها (VAUGHAN, 1908, p. 33):

- سلسلة تغييرات اجتماعية وسياسية سريعة ومؤثرة التي مرت على اوروبا منها الاختراعات العلمية وتقدم العلوم والفنون ووصولها الى مرحلة النضج.
- سقوط غرناطة اخر معاقل العرب المسلمين في الاندلس وبداية تعرض الاوربيين للشواطئ العربية.
- بداية الزحف العثماني العسكري القوي على اوروبا وتهديدها بشكل مباشر الممالك الشرقية داخل القارة.
- ظهور الامبراطورية الاسبانية الكبرى والواسعة وان كانت لم تستمر لوقت طويل على حالتها الكبرى.
- رحلة الاكتشاف الاولى الى قارة امريكا الشمالية والجنوبية في العالم الجديد .كانت النقطة الواضحة الاولى لظهور شخصية (سافونارولا) في تاريخ عائلة ميديتشي هي عندما تم توجيه دعوة له للقدوم الى فلورنسا من قبل (لورنزو) بناء على طلب صديق الأخير المقرب (بيكو ميراندولا) الذي كان من اشد المعجبين به (WEINSTEIN, 2011, p. 79)، فيما كان اللقاء الاخر له مع (لورنزو) بعد ان كان قد وجه له العديد من الانتقادات الغير مباشرة، هي في اليوم الأخير من حياة (لورنزو) وعلى فراش الموت، حيث طلب المغفرة من الاب (سافونارولا) الذي وافق على منحه المغفرة بشرط الاعتراف بعدم شرعية كسب ثروته واعطاء اهل فلورنسا حريتهم، ولما لم يواقف (لورنزو العظيم) على الشرط لم يتم منحه المغفرة من قبل (سافونارولا) رغم انه منحه المباركة (ستراثيرن، ٢٠١٥، صفحة ١٩٦).
- ثورة نبي النهضة سافونارولاتولى (بييرو لورنزو ميديتشي) زعامة فلورنسا بعد وفاة ابيه مباشر وكما خطط والده، وأطلق عليه لقب (الاخرق او الاحمق) كإشارة الى سوء قراراته الدينية والسياسية التي جلبت الويلات على عائلة ميديتشي، منها عدم تلائم تصرفاته مع بقية افرع العائلة، وخاصة احدهم المعروف باسم (ميديتشي بوبولانيMedici Popolani) حتى اصبح مع مرور الوقت يناصبه العداء ، كذلك مصادفة زحف القوات الفرنسية بقيادة (شارل الثامنCharles VIII) (١٤٧٠-١٤٩٨)(١٤٨٣-١٤٩٨)(المعروف بدعمه لحركة الاستكشافات الجغرافية) (Encyclopaedia Britannica , 2014)، نحو شبه الجزيرة الإيطالية، وعند وصول القوات الفرنسية الى (بيزا) قرب فلورنسا، فضلت (بييرو) اتخاذ قرار المهادنة والسلام مع (شارل الثامن) وذلك لعدة أسباب ابرزها: فارق القوة العسكرية الكبير جداً بين القوات الفرنسية التي كانت على مستوى جيش امبراطورية متكامل ومدرب ومجهز على اعلى مستوى وبين القوات الفلورنسية التي لا تقوى على الدخول في أي حرب دون الحاجة للاستعانة بجيوش المرتزقة الإيطالية، كذلك ان هدف القوات الفرنسية هي دخول روما وليس فلورنسا، بل ان فلورنسا كانت بمثابة الطريق الى روما، وعدم رغبة (بييرو) في الاشتراك بتلك الحرب بل وتجنبها قدر الإمكان، لان المشترك في الحرب سواء رابح او خاسر سوف يقع الشيء الكثير من الدماء للمدينة دون المساس بالمملكة الفرنسية كون الحرب على الأراضي الإيطالية، وذلك يفسر رغبته عدم حدوث الحرب على الأراضي التوسكانية، لذلك قام (بييرو) بعقد اجتماع مع الملك (شارل الثامن) تمحض عن عقد اتفاقية سلام بين الطرفين تتضمن مرور القوات الفرنسية بمدينة فلورنسا مقابل دفع مبلغ (٢٠٠٠) دوكات لملك فرنسا مع امدادات للفرنسيين وتسليم قلعتي (بيزا وليفورنو) للفرنسيين (Medici, 2002, p. 34)، وانهاء التحالف مع ميلان (Simonetta, 2019, p. 43).واجه (بييرو) عند عودته من اللقاء بالفرنسين غضب ومعارضة الناس في فلورنسا في اليوم الثاني من عودته من لقاء ملك فرنسا (٩/تشرين الثاني/١٤٩٤) الى درجة لم يسمح له بدخول مجلس السجنوريتا الا بعد نزعه لسلاحه (Simonetta, 2019, p. 44)، مع وجود شخصية تحث الناس على مواجهة استبداد عائلة ميديتشي حتى قبل وفاة (لورنزو العظيم) بوصفه دكتاتور ظالم لحرية اهل فلورنسا وراعي للفسوق والمجون المعارضة للدين المسيحي، ومع تسلم (بييرو) الحكم في فلورنسا شجعت ضعف حنكته العقلية وتصرفاته الغير ملائمة للمجتمع الفلورنسي (VAUGHAN, 1908, p. 34) (سافونارولا) على زيادة حدة الانتقاد والهجمات ضد ميديتشي بوصفهم مصدر الخراب الذي سوف يحل بفلورنسا فيما بعد جراء دخول القوات الفرنسية اليها، وذلك ما اجج الناس ضد العائلة ودفعهم لمغادرة فلورنسا الى بولونيا ثم الى روما والبندقية عام ١٤٩٤، فيما دخل (شارل الثامن) فلورنسا بقواته في (١٧/تشرين الثاني/ ١٤٩٤) وحسب الاتفاق المسبق مع الحكومة الفلورنسية، واقام فيها لمدة عشرة أيام في قصر ميديتشي ثم غادرها في طريقه الى روما ;(VAUGHAN, 1908, p. 44) (Medici, 2002, pp. 33-34) حسب اتفاق ثاني مع الحكومة الفلورنسية بعد نفي ميديتشي بعد تقديم الدولة له (١٢٠٠٠٠) جيلدر (Simonetta, 2019, p. 46)الجدير بالذكر ان عائلة ميديتشي حاولت ما لا يقل عن خمس محاولات للعودة الى فلورنسا بدعم من اطراف معينة، تارة بدعم البابوية وتارة بدعم حلفاءها من زعماء فلورنسا او روما، وتارة بدعم من بقية حكام المدن الاخرى مثل ما حدث في اعوام (١٤٩٥- ١٤٩٩-١٤٩٧-١٥٠٠) (Simonetta, 2019, pp. 110-117).انتخب (رودريجو بورجيا) لمنصب البابوية عام ١٤٩٢ باسم البابا (الاسكندر السادسAlexander VI) (١٤٣١-١٥٠٣) الذي تسلم الكرسي الرسولي بين عامي(١٤٩٢-١٥٠٣) والذي عرف بفساده الإداري والاخلاقي وكذلك اهتمامه بالشؤون الدنيوية اكثر من الدينية (Encyclopaedia

(Britannica , 2014، والذي صوت الكاردينال (جيوفاني) ضده مما اكسبه خصومته، وعلى اثر ذلك قرر (جيوفاني) مغادرة روما تجنباً للمشاكل التي قد تقع نتيجة قربه من البابا، في رحلة تجوال الى بلدان أوروبا برفقة ابن عمه (جوليو ميديتشي) فغادر الى فلورنسا، وعند وصوله الى فلورنسا وجد الطبقة الشعبية ناقمة على عائلة ميديتشي والمدينة في حالة يرثى لها من الفوضى فحاول اصلاح ما يستطيع وتحسين صورة عائلة في عين الناس لكن دون جدوى، فحدثت ثورة ضد نظام ميديتشي في المدينة عام ١٤٩٤ ونفي مع عائلته الى خارج المدينة (VAUGHAN, 1908, p. 36)، اثناء مواجهة الحشد الجماهيري الغاضب المتوجه الى قصر ميديتشي اصيب الكاردينال (جيوفاني ميديتشي) بعدة جروح اثناء حدوث الفوضى (Simonetta, 2019, p. 44)، مما دفعه الى اكمال رحلة تجواله بين انحاء إيطاليا وألمانيا والفلاندرز وفرنسا، وقد عرف عن البابا (الاسكندر السادس) قربه من البلاط الفرنسي ;(VAUGHAN, 1908, p. 47) (Medici, 2002, p. 36)تمكن (سافونارولا) مع مغادرة عائلة ميديتشي الجمهورية من فرض سيطرة تامة على إدارة الجمهورية وفق المفاهيم الدينية المسيحية، بل حاول ان تكون مدينة فلورنسا المدينة المسيحية النموذجية الطاهرة من ارتكاب أي ذنب او معصية او عادة تعارض الاخلاق والتعاليم الدينية، حيث لم يمنع الجماهير اثناء الفوضى من نهب قصر ميديتشي ومنازل وكلائهم ونهب ممتلكات العائلة في دير (سان ماركو) فيما وجه المجلس تهمتين الى (بييرو ميديتشي) وهما: خيانة الجمهورية والتعاون مع العدو، واختلاس اموال الدولة فيما دفعته محاولات الحكومة المستمرة لاستدعائه الاستقرار في البندقية (Simonetta, 2019, p. 45)، كذلك قام (سافونارولا) بتوجيه ميلشيات شبابية مجتمعية من الفتيان المراهقين بلباس ابيض يجوبون الشوارع لإزالة أي مظهر من مظاهر اللذة والاستمتاع الدنيوي وصلت الى حد جمع التماثيل والحلي ومشط الشعر ومرأة الاستخدام الشخصي والتمائم والعطور والمجوهرات واي حلي شخصي او منزلي، وكانت نقطة البداية التي انطلق منها هي حديقة دير (سان ماركو) التي كانت مقر اقامته ومركز دعوته حيث كانت كما ذكرنا سابقاً مركز فني للفنانين الذين ترعاهم عائلة ميديتشي، فباشر بتحطيم التماثيل وإزالة اللوحات وكانت المحصلة النهائية تدمير الكثير جداً من النتاجات الفنية القيمة والنادرة، بالمحصلة النهائية يمكن القول ان (سافونارولا) نجح في تحويل نظام الحكم الفلورنسي الجمهوري البرلماني الى نظام (ثيوقراطي) بحت (Medici, 2002, p. 34) (ستراثيرن، ٢٠١٥، الصفحات ٣٧٨-٣٩٠)ساعد (سافونارولا) على تحقيق تلك الجماهيرية والتأييد الشعبي له، إضافة لضعف منافسه الأبرز وهو (بييرو ميديتشي) وعدم وجود منافس قوي يستطيع الوقوف بوجهه، قدراته الشخصية العالية جداً على الخطابة وفكره المتجدد في الاستعمال اللغوي وجهورية الصوت وذكاء استغلال الاحداث المعاصرة له على شكل نبوءات مستقبلية عن أحوال المدينة إضافة لربط طريقته بالنبوءات بأحداث سابقة في الذاكرة الجمعية الشعبية للمجتمع الإيطالي وابرزها أفكار (توما الاكويني) ونبوءات (يواكيم فيوري) وخاصة عن الوعيد ونهاية العالم وقرب نهاية العصر الثالث للبشرية وقرب ضهور المسيح الدجال (Weinstein, 1958, p. 305) (WEINSTEIN, 2011, p. 52) (سكنر، ٢٠١٢، صفحة ٢٧٧) ، ومن جملة استغلاله لأحداث عصره سقوط حجر كبير من واجهة كاتدرائية (سانتا ماريا فيوري) ليلة وفاة (لورنزو العظيم) فأستغلها (سافونارولا) بأن ذلك الحدث هو بداية سقوط سلطان عائلة ميديتشي وزوال طغيانها (VAUGHAN, 1908, p. 28)، كذلك لقاءه بالملك الفرنسي (شارل الثامن) حينما اقام في المدينة وذهب اليه بوفد ليطلب منه المغادرة فكان يمثل (شارل الثامن) الوحش في نبوءاته (VAUGHAN, 1908, p. 45)، وقال له حينما التقاه "**... لقد وصلت، اخيراً، أيها الملك، تماماً كما تنبأت بذلك خلال السنوات الاخير الماضية، ولقد اتيت مفضاً من الرب بوصفك رمزاً للدالة الإلهية. أننا نرحب بمقدمكم بقلوب جذلى وقلوب باشّة، فالرب ارسلك لتعاقب طغاة ايطاليا، فما من احد يمكنه ان يقف امامك، او ان يدافع عن نفسه ضدك...**"، ثم غير (سافونارولا) نبرة صوته مع (**سوط الرب**) من الترحيب الى التحذير، بأن رغم عداوة فلورنسا له على نحو غير مقصود، يجب على الملك العفو عن المدينة والا يمس مواطنيها بسوء، ذلك "**انه وان كان مبتعثاً من جانب الرب، فأن بمقدور السماء ان تنزل عقاباً وانتقاماً أليمين حتى بالأداة التي ارسلتها**" اذا اجاز ملك فرنسا لجنوده ان يمسوا فلورنسا بضرر او سوء (ستراثيرن، ٢٠١٥، صفحة ٢٩٩)، ويبدو ان لكلمات (سافونارولا) وقعها وتأثيرها في (شارل الثامن) لأنه امر قادته بعدم الافساد في المدينة مع محاولته اقناع (سافونارولا) بضرورة المصلحة التي تقتضي عودة (بييرو ميديتشي) الى فلورنسا ولكن واجه الثابت كان الرفض (مجهول، ٢٠٠٩، صفحة ٦٧)سيطرة (سافونارولا) لم تستمر طويلاً على المدينة رغم القساوة التي فرض بها سيطرته على المدينة ولكن ليس بصورة مباشرة حيث لم يشترك في الإدارة بصورة مباشرة بل كان يوجه اعضاء الحكومة الذين كانوا لعبة بين يديه يوجهها كما يريد وتحت الخوف من توجيه الغوغاء الديني نحوهم ودرسهم السابق في ذلك نفي عائلة ميديتشي، كان (سافونارولا) قد بدأ تعرضه للكنيسة البابوية العليا منذ عام ١٤٨٥ (WEINSTEIN, 2011, pp. 46-50) (Borelli & Passaro, 2006)، ولكن مع حلول عام ١٤٩٨ كان (سافونارولا) قد بدء تدريجياً يزداد تعرضه ونقده للبابوية بوصفها مؤسسة دينية بحتة فقدت أهميتها بعد سيطرة طبقة إدارية فاسدة على الكرسي الرسولي ومجلسه البابوي وابتعادهم عن ممارسة الشؤون الدينية وتحولها مع مرور الوقت الى مؤسسة مصالح دنيوية فقط، كذلك رفضه المتكرر لطلب البابا بالقدوم الى روما خوفاً من العقاب، بذلك يمكن القول

انه تقوقع وتحصن بالمجتمع المؤيد له في فلورنسا، وهو نفسه المجتمع الذي ثار ضده واحرقه حياً عام ١٤٩٨ في ساحة بعد تحكيم خاسر مع ممثلين البابا (يوليوس الثاني) بطريقة (التحكيم بالنار) (ستراثيرن، ٢٠١٥، الصفحات ٤٧١-٤٩٣)، فكانت نتيجتها ان ثار ضده شعب فلورنسا واحرقه في ساحة قصر مقر برلمان المدينة (بلازا دي سجنوريتا) وامام الملأ (Medici, 2002, p. 35) (ستراثيرن، ٢٠١٥، الصفحات ٤٩٣- ٥٣٥).

- تأثير سافونارولا الفكري على المجتمع تبرز أهمية فكر (سافونارولا) الدينية في كونها ليست إصلاحية بقدر ما كانت ثورية، حيث لم ينظر الى نفسه على انه مصلح وواعظ بل رأى نفسه رسول مكلف من الله (نبي) بصورة أساسية، وانه انسان ادرك وجود يد الله في كل شيء وانه مختار من الله لشرح طرق الخالق القوي لإخوانه المواطنين، فيما رفض الاعتراف بفكرة القدرة المدعاة للحظ على إدارة شؤون البشر والسيطرة عليها، وعمل على جماعات المصلين من اتباعه ان فلورنسا مدينة مختارة من الله وحده لان تكون المدينة الطاهرة من الذنوب، وكانت فكره عن مستقبل فلورنسا متأثرة جداً بالأساطير التراثية للمدينة، وكذلك من حيث كونها "**القلب لإيطاليا**" ومركز الحرية الإنسانية، لتوضيح أفكاره اكثر اصدر كراس عام ١٤٩٨ مقسمة الى ثلاث اقسام: اختص القسم الأول لمناقشة أنظمة الحكم وبيان مساوئ والمحاسن فيما فضل نظام الحكم الجمهوري لأنه يوفر حرية وضمان حقوق اكثر للشعب وان فلورنسا يجب ان تبقي وتدافع عن نظامها الجمهوري، فيما ناقش القسم الثاني طريقة الحفاظ على ذلك النظام الجمهوري والذي تضمن عدة توصيات ابرزها انشاء جيش وطني ونبذ الشقاق الحزبي، فيما خصص القسم الثالث طبيعة تكوين النظام الإداري للجمهورية والذي يجب ان تكون قراراته صادرة من مجلس اعلى للمدينة وله الصلاحيات المطلقة لإدارة الجمهورية (سكنر، ٢٠١٢، الصفحات ٢٧٩-٢٨٠) (Savonarola, 2003)تشير مصادر اخرى ان (سافونارولا) فضل نظام الحكم الملكي الدستوري المدني مأثراً بفكر (توما الاكويني) الذي فضل نظام الحكم الملكي مع وجوب توفر شروط معينة يفترض ان يتمتع بها الامير، فيما زاد (سافونارولا) من صفات النظام الملكي الذي يفضه في الحكم فقد اشترط بالأمير تمتعه بعدة شروط اقرب الى الصفات التي اشترط توافرها (ميكافيلي) في الحاكم بكتاب (الامير)، من حيث ان لايكون الحاكم ضعيف وان يحكم بقانون معين مكتوب او دستور ثابت للحكومة (J.H.Whitfield, 1949, pp. 44-59)فسر في المقابل (ميكافيلي) فشل تطبيق النظرية السياسية لـ(سافونارولا) هو عدم واقعيته وسعيه لاستبدال بدل من اصلاح ما هو موجود اصلاً من وقت طويل وتطور منذ مدة طويلة، وايمانه بمبادئ مستحيلة التطبيق، ومنها الحكمة والفضيلة الروحية وسعيه لتطبيق نظام (ثيوقراطي) بامتياز وذلك واضح في كتابات (سافونارولا)، كما وصف (ميكافيلي) ثورة (سافونارولا) بأنها تهدف للمنفعة السياسية فقط والدليل على ذلك عدم وجود دليل لأفكاره الدينية، وان اكثر ما افقد (سافونارولا) لشعبيته هو عد اكتفاءه بالقيادة الامور الدينية بل تدخل في اصدار قوانين الحكومة او تعديلها خاصة الجنائية منها، كذلككونه اعزل دون سلطة او قوة مسلحة فمهما بلغ تأثيره كان فقط عبارة عن واعظ ديني، وان اسلوبه كان (ثوري تدريجي) في السيطرة على فلورنسا، كل ذلك لا ينفي ان نظام الحكم في فلورنسا بين عامي (١٤٩٤-١٥١٢) كان جمهوري بامتياز غير ان من اهم اسباب انهياره هو تساهله وتجنبه الخوض في الصراعات مع الخصوم مما اعطاهم الفرصة للتحالف ضده (Shufro, 2018, pp. 60-73)امتد تأثير (سافونارولا) الفكري الى الفن، حيث كان احدى الوسائل لنشر فكره خاصة من الفنانين الذين تأثروا بأفكاره ومنهم (فلبينو لبي) الذي جسد جانب من فكر (سافونارولا) في لوحاته المعروفة في مصلى (فالوري) عام ١٤٩٨ ومنها (الصلب مع العذراء، مريم والقديس فرنسيس) والتي انقسم الباحثين الى رأيان في تفسير وضعية الاجنحة مركزية الشخصيات: الاول تضمن تفسير مجرد ومثالي مع خلفيه خارقة للعادة وتلك تمثل رأي (سافونارولا) بأن للشخصيات الدينية هالة قدسية مقابل تجرد وطبيعية في تمثل جسم الانسان في اللوحات، مع اخفاء متعمد لألام السيد المسيح حسب توجيهات (سافونارولا)، فيما كان الرأي الاخر على النقيض من ذلك التفسير حيث فسرها بأنها لوحات واقعية نابضة بالحياة وان افكار (سافونارولا) تنص على ان الفن يجب ان يكون واقعي وتمثيل واقعية الالم الذي عاناه السيد المسيح، التفسيران السابقان ينصان على تناقض افكار (سافونارولا) وتعليمات لتوجيه الفنانين،كذلك كان التجسيد الاوضح لفكر (سافونارولا) في نتاجات (فلبي) الفنية في لوحته (المهد مع المجوس) في كنيسة (سانت اندريا) (Burke, 1971, pp. 156-159).انتقد (سافونارولا) بشدة تجسيد الفنانين للسيدة العذراء بزي البغايا وعارية الجسد ان عارية جزء من جسدها، وتجسيد السيد المسيح بصورة الاخرق او الابله في صغره بداعي التصوير الطبيعي للانسان، بحكم ان السيدة العذراء والسيد المسيح ليسوا انسيين بل شخصيات مقدسة لها حرمتها وقدسيتها (Burke, 1971, p. 159)رغم استخدام (سافونارولا) للفن كوسيلة لنشر افكاره ، الا انه وجه بأن انفاق المال على الفقراء والصدقات اولى من انفاقه على الفن والزخرفة، وحدد اوجه الانفاق المالي للأثرياء الصالحين وهي : بناء الكنائس واشياء اخرى لشرف الله، وشراء اشياء شخصية والانفاق عليها بهدف التجمل الشخصي، والصدقات للفقراء، في حين ان رد الانسانيين على توجيهه كان ان ذلك الانفاق المالي لشرف الله والتواصل الاجتماعي وفق ما نص عليه التفسير اللاهوتي المسيحي وبمعنى انهم ردوا عليه باستخدام الحجج الفكرية (Burke, 1971, pp. 167-168)اعتبر الانحلال الاخلاقي وعلى وجه الخصوص ممارسة اللواط من مميزات المجتمع الفلورنسي قبل واثناء سيطرة عائلة ميديتشي على ادارة جهورية فلورنسا، فيما

ركز (سافونارولا) على اصلاح تلك النقطة بوصفه مصلح ديني اجتماعي وذلك الانحلال كان مخالف للتعاليم الدينية المسيحية، وتكفل بتخصيص جهد كبير لمواجهته منذ عام ١٤٩٤، وكانت المواجهة بعدة طرق اضافة للتوجيه ضد ممارستها في الخطب الدينية والوعيد بالمصير السيء لمرتكبيها، كذلك توجيه الحكومة بإصدار قوانين تمنع ممارسة اللواط مع التركيز على اصلاح فئة الاولاد الصغار والمراهقين، مع ذلك واجهت تلك الجهود نجاح مؤقت بسبب المعارضة الشعبية لها وصلت الى حد تكوين عصابات من الشباب من الطبقات العامة من المجتمع لمقاومة وكسر تلك الجهود الحكومية، والجدير بالذكر انضمام عدة شخصيات مرموقة مجتمعياً فيما بعد تحت مبدأ حق المجتمع في ممارسة الملذات حتى وان كانت محرمة (Rocke, 1996, pp. 194-195)كانت الثقافة الذكورية موروث شعبي ومجتمعي قوي وجزء لا يتجزأ من الثقافة الفلورنسية على مر عصر النهضة، ونظراً لقرة تأصلها في المجتمع كانت تحتاج الى قوة لمنعها تكون بنفس قوتها فصدر في (٣١/كانون الاول/١٤٩٤) اقوى واقسى قانون ضد اللواط بأغلبية ساحقة في مجلس المدينة، وفيه ادانة واضحة للنظام السابق (نظام ميديتشي) بالتهاون والتراخي في معالجة ذلك الانحلال الاخلاقي، حيث اثبت ان (لورنزو ميديتشي)كان قد سمح بممارسة اللواط بشكل واضح لكن غير رسمي، كما ان بعض النشاطات الفكرية والفنية لميديتشي قد سهلت تقبل فكرة المثلية الجنسية في المجتمع، خاصة ما نجده في فكر وفلسفة رواد (الاكاديمية الافلاطونية الجديدة) المتسامح مع ممارسة اللواط، فيما كانت كثير من الاحتفالات والكرنفالات التي ترعاها عائلة ميديتشي خاصة في فترة ثمانينيات القرن الخامس عشر فيها اشارات واضحة للمثلية الجنسية وكذلك سمح فيها بممارسة المثلية، كما ان بعض افراد العائلة واقاربهم قد مارسوا اللواط، وعلى سبيل المثال كان (بوليزيانو) معلم اطفال (لورنزو) مثلي الجنس وذلك احد اهم اسباب الخلاف بينه وبين(كلاريس) زوجة (لورنزو) التي كانت معروفة بالتزامها الديني والخلقي، والجدير بالذكر انه لم يثبت ممارسة (لورنزو) للواط (Rocke, 1996, pp. 195-198)يعزو بعض الباحثين ان تراخيه في مكافحة الانحلال الاخلاقي هو انشغاله بالشؤون السياسية والاقتصادية وخاصة المؤامرات، فيما بدأت جهود مكافحة اللواط مباشرة بعد نفي عائلة ميديتشي مع تكليف ضباط الليل بمنع ممارستها وقد خصصت محكمة قانونية خاصة لمحاكمة المتهمين بتلك الجريمة، وهي (The Eight of Watch) فيما امتد ممارسة اللواط حتى من قبل رجال الدين في الكنائس، وكانت مطالبات انصار (سافونارولا) بتعديل القانون من دفع الغرامة الى الحرق، ومن جملة قرارات الحكومة في ذلك الخصوص، حجر المناطق التي تكثر فيها الاصابة وتشديد الاجراءات ضدها خاصة ليلاً، واغلاق الحانات بعد ساعة من غروب الشمس، منع دخول اصحاب اللواط الى الفنادق والحانات، وكان المثليين الجنسيين يواجهون نوعين من القوى الاولى هي قوة رجال الشرطة خاصة ضباط الليل، والثانية عصابات (الاولاد المصلحين) الذين شكلهم (سافونارولا) للإصلاح المجتمعي (Rocke, 1996, pp. 200-205).

- عائلة ميديتشي في المنفى قرر الكاردينال (جيوفاني) في عام ١٥٠٠ العودة الى روما وفي طريق العودة من فرنسا الى روما أجبرت العاصفة وسوء الأحوال الجوية قاربه على الرسو بعض الوقت في مدينة (سافونا) على الساحل الليغوري، ووجد نفسه عند ضيافة الكاردينال (ديلا روفيري)(الذي أصبح البابا (يوليوس الثاني) فيما بعد) وهو احد ابرز معارفه وتجمعه به علاقة طيبة رغم كونه ابن اخ البابا (سيكستيوس الرابع) المعادي لابيه، وكان نقطة الجمع بينهما انهم كلاهما غادرا روما على عجل فيما غادرها (روفيري) قبل تتويج البابا (الاسكندر السادس) تحت جنح الليل وعلى عجل خوفاً من بطشه، لان كلاهما صوتا ضده في الانتخابات، والجدير بالذكر ان المجتمعين الثلاثة سوف يتسلمون منصب البابا مستقبلاً (ديلا روفيري وجيوفاني ميديتشي وجوليو ميديتشي) (Medici, 2002, p. 36); (VAUGHAN, 1908, p. 49) (Simonetta, 2019, p. 50)حصلت الكثير من التطورات لعائلة ميديتشي في المنفى، كان أبرزها وفاة (بييرو) نهاية (كانون الاول/١٥٠٣) في معركة (بارتولوميو) التي شارك فيها الى جانب الفرنسيين وكان قائد قوات المدفعية الفرنسية فيها، حيث غرق بقاربه عند مصب نهر (جاريجليانو) في مواجهة قوات الحلف المقدس البابوي (Simonetta, 2019, p. 51) (Medici, 2002, p. 35) (VAUGHAN, 1908, pp. 50-51)، وانتقال مركز قرار العائلة من فلورنسا الى روما، حيث كان صاحب القرار الأول فيها الكاردينال (جيوفاني ابن لورنزو ميديتشي) الذي اقام لأخيه نصب جنائزي يليق به في كنيسة (مونتكاسينو) استطاع شق طريقه في روما واقام شبكة علاقات واسعة فيها، بالأخص مع البابا (يوليوس الثاني) قبل تتويجه لذلك تمتع الكاردينال (جيوفاني ميديتشي) في عهده بالكثير من الصلاحيات حرية التصرف مع مرافقه الدائم ابن عمه (جوليو ابن جوليانو ميديتشي)، رغم وجود الأخ الثالث لهما وهو (جوليان ابن لورنزو ميديتشي) الذي كان جل اهتمامه بأمور القصر وتنفيذ أوامر أخيه الكاردينال (جبوفاني)، مع رعايتهم لابن اخيهم (بييرو الاخرق) الوحيد ووريث عائلة ميديتشي (لورنزو دي بييرو دي ميديتشي، دوق اوربينو Lorenzo de' Medici, Duke of Urbino) (١٤٩٢-١٥١٦) حاكم فلورنسا رسمياً بين عامي (١٥١٣-١٥١٩) (Encyclopaedia Britannica , 2014) الذي كان يبلغ من العمر عند وفاة والده (٩) سنوات (Medici, 2002, p. 35) (Simonetta, 2019, p. 59).حدث في عام ١٥٠٣ ان توفي البابا (الاسكندر السادس) لينتخب بدلاً منه البابا (بيوس الثالثPius III)(١٤٣٩-١٥٠٣)(١٥٠٣-١٥٠٣) (Encyclopaedia Britannica , 2014) ولكنه توفي بعد (٢٧) يوماً من

(٢٢/أيلول) الى (١٨/تشرين الأول) من عام ١٥٠٣، ليتم أختيار الكاردينال (ديلا روفيري) لمنصب البابوية باسم (يوليوس الثاني) بعد عقد اجتماع سري للمجلس البابوي وتم اختياره بدعم من عائلة ميديتشي، تفضيلاً على منافسه الفرنسي المدعوم من البلاط الفرنسي، خوفاً من نقل مقر البابوية الى ليون الفرنسية وعودة الانشقاق البابوي، وكان تسلم الكرسي الرسولي لـ(يوليوس الثاني) ايذاناً بعودة نشاط قوي للباوية في مقاومة الاحتلال الفرنسي لإيطاليا ومنها معركة (رافينا) في (١١/نيسان/١٥١٢) التي خسرها التحالف واسر ممثل البابا الشخصي في المعركة وهو (جيوفاني ميديتشي) على يد الفرنسيين والذي استطاع الهرب اثناء نقله على مركب في نهر (البو) الى بولونيا (VAUGHAN, 1908, pp. 49–50) (Medici, 2002, p. 54) (Simonetta, 2019, p. 50).

- عودة ميديتشي الى فلورنساعمل الكاردينال (جيوفاني ميديتشي) مع تولي البابا (يوليوس الثاني) الكرسي الرسولي، على عودة عائلته لزعامة فلورنسا، وكانت أولى الخطوات التواصل المستمر سراً مع الطبقة البرجوازية الفلورنسية والشعبية، رغم صدور قرار من حكومة فلورنسا في (٢١/كانون الثاني/١٤٩٧) ينص على ان من يتزوج من عائلة ميديتشي المنفية يواجه عقوبة التمرد ضد السلطة ما لم يعود الى فلورنسا في غضون شهر، ولم يتواصل مع الطبقة الارستقراطية لأنها كانت خصمه المباشر كونها كانت الطبقة الحاكمة في الجمهورية الثيوقراطية ومن ثم حكومة الجمهورية اللوردية بعد موت (سافونارولا) والتي أسسها لوردات المدينة الأرستقراطيين، والجدير بالذكر ان الحكومة التي كانت تحكم فلورنسا في الفترة الممتدة ما بين عامي (١٤٩٥–١٥١٣) سميت (بحكومة المجلس الكبير) وهي نفس الحكومة التي عمل فيها (ميكافيلي) مستشار العلاقات الخارجية (FINKEL, 2005, p. 74)، مع ذلك كان (جيوفاني ميديتشي) يتواصل مع الطبقة البرجوازية لقربها مع الشعب وقربها من الطبقة الحاكمة فكانت حلقة الوصل وذراع دعاية ميديتشي الحقيقة في المدينة حيث كان الكثير منهم يلبون دعواته لولائم الطعام في قصره بالفاتيكان، خصوصاً في عيد القديس (داميان وكوزماس) شفيعا العائلة في عامي (١٥٠٤– ١٥٠٥)، ومع تنامي سلطة اللوردات في فلورنسا يوماً بعد يوم دفع ذلك حليفهم الأقوى وهو الملك الفرنسي (لويس الثاني عشر) (١٤٦٢–١٥١٥)(١٤٩٨–)(دوق اورلينز من ١٤٦٥ إلى ١٤٩٨، واطلق عليه منذ ١٥٠٦ والد الشعب وكان ملك فرنسا من عام ١٤٩٨ اشتهر بسبب حروبه الإيطالية الكارثية وشعبيته المحلية (Encyclopaedia Britannica , 2014)، والذي كان قد خلف (شارل الثامن) عام ١٤٩٨ والذي نظر بعين الريبة لتنامي سلطة اللوردات في فلورنسا مما دفعة الى عدم الثقة بهم، إضافة لنجاح الكاردينال (جيوفاني) في إقامة مؤتمر (مانتوفا) في (اب/١٥١٢) الذي كان من اهم اقطابه البابا (يوليوس الثاني) وامبراطور الإمبراطورية المقدسة (ماكسيميليان الاول)(١٤٥٩–١٥١٩)(١٤٩٣–١٥١٩، أرشيدوق النمسا والملك الألماني والإمبراطور الروماني المقدس ١٤٩٣–١٥١٩ الذي مكن عائلته آل هابسبورغ من الهيمنة على أوروبا في القرن السادس عشر) (Encyclopaedia Britannica , 2014) وملك اسبانيا (فرناندو الثاني Ferdinand II) (١٤٥٢–١٥١٦)(١٤٧٩–١٥١٦) (ملك أراغون وملك قشتالة باسم فرديناند الخامس من عام ١٤٧٩) (Encyclopaedia Britannica , 2014)، إضافة لحلفاء البابا من دويلات ومدن إيطاليا الذي تقرر فيه وجوب عودة عائلة ميديتشي لحكم فلورنسا التي يجب معاقبتها لكونها تحالفت مع الفرنسيين ضد قوات البابا وحلفاءه وكذلك بيزا اليت اوت المنشقين عن البابوية (VAUGHAN, 1908, pp. 79–84) (Medici, 2002, pp. 54–55)، فيما تكفلت عائلة ميديتشي بالدعم المالي لجيش البابا الموجه للحرب ضد فلورنسا (FINKEL, 2005, p. 75)تم الاتفاق في المؤتمر على التحالف والتعاون لأنهاء التواجد الفرنسي في شبه الجزيرة الإيطالية، مع انسحاب فرنسي من شبه الجزيرة الايطالية لإدراك الملك (شارل الثامن) صعوبة موقفه في حال نفذت هاجم جميع المتحالفين مع البابا قواته في ايطاليا وانقطاع خطوط الامداد من فرنسا عن قواته في ايطاليا، وبذلك يون خطرهم يهدد فرنسا نفسها وكان حليفه الوحيد هي فلورنسا التي هي في الاساس تحت الحصار من قوات الحلفاء (مجهول، ٢٠٠٩، صفحة ١٠٧)، فيما أوكلت مهمة قيادة جزء من القوات التحالف العسكرية الى (رامون دي كاردونا Ramón de Cardona)(١٤٦٧–١٥٢٢) نائب الملك الاسباني في نابولي والذي كان احد ابرز قادة الجيش الاسباني ذو الاصول الكتلونية (Añón, 2019, pp. 391–405)، نحو فلورنسا وذلك بتدخل من (جيوفاني) لكونه صديقه المقرب ولضمان عدم الخلاف في الحلمة لان الكاردينال (جيوفاني) قرر مرافقة الحملة العسكرية، وفعلاً سار (كاردونا) بجيشة نحو فلورنسا وبعد وصوله الى مدينة (براتو) قرب فلورنسا التي دخلوها عنوة في (٢/أب/١٥١٣) وعاثوا فيها فساد حيث جرت فيها مذبحة للسكان ونهب للممتلكات شملت حتى الكنائس والاديرة والاماكن المقدسة، رغم تدخلات (جيوفاني) للحد من تلك التجاوزات من خلال التواصل مع قائد الجيش الاسباني (كاردونا) لمحاولة حماية الاطفال والنساء من الاعتداءات الا انها لم تهدأ الا بعد فترة (VAUGHAN, 1908, pp. 87–96) (Simonetta, 2019, p. 68)، واعتبرت تلك الحادثة نقطة سوداء في تاريخ وسمعة الكاردينال (جيوفاني ميديتشي) لان الناس اعتبروا عائلة ميديتشي هي المسؤولة عن الغزو (VAUGHAN, 1908, p. 92)استقبلت قوات التحالف البابوي وفد من اهال فلورنسا وقرروا تسليم المدينة لعائلة ميديتشي واستقبالهم فيها وفق عدة شروط اهمها (VAUGHAN, 1908, p. 92):

- الانسحاب الفلورنسي من التحالف مع فرنسا .
- دفع تعويض مالي كبير لنائب الملك الاسباني.
- اقالة الحكومة الحالية في فلورنسا .
- قبول عائلة ميديتشي كحكام للمدينة دون قيد او شرط .
- اعادة المنفيين من عائلة ميديتشي والعفو عنهم وتأمين حمايتهم قررت عائلة ميديتشي بعد اجتماع افرادها في براتو ان يرسل (جوليانو ميديتشي) مع الوفد الى المدينة واستقبل استقبال المنتصر في (٣١/أب/ ١٥١٢) واحد افراد عائلة باتزي ، وفور وصوله قام بإلغاء الحكومة في فلورنسا، واعيد العمل بدستور عام ١٤٩٤ وهو دستور المعروف باسم دستور الجمهورية الأولى، فيما كانت الجمهورية التي شكلت في عام ١٥١٣ باسم الجمهورية الفلورنسية الثالثة وكان صاحب السلطة فيه (المجلس الكبير) الفلورنسي وقد ايد ذلك التوجه اغلب الطبقة المتنفذة لمنع تفرد عائلة ميديتشي بالسلطة (Simonetta, 2019, p. 69) (Medici, 2002, p. 55) (FINKEL, 2005, p. 76).دخل الكاردينال (جيوفاني ميديتشي) فلورنسا بعد بضعة أيام (١٤/أيلول/ ١٥١٢) ويرافقه ابن اخيه (لورنزو الثاني) وابن عمه (جوليو ميديتشي) وشكل يعدها بيومين (١٦/أيلول) مجلس جديد متكون من (٦٥) او (٥٥) عضو برئاسة (جوليو ميديتشي) لقيادة وادارة المدينة، والغي المجلس السابق وكل الأنظمة السابقة وذلك ما عده اغلب الباحثين انقلاب واضح على الدستور الفلورنسي (FINKEL, 2005, p. 77)، ثم استتب الامر لعائلة ميديتشي بعد القضاء على بعض المؤامرات البسيطة ضد الحكومة والذي تعامل بقسوة ضدهم حيث اعدم من اثبت مشاركته الفعلية بيها وابرزها واخرها في (١٣/شباط/١٥١٣) حيث نفذ بهم قرار الإعدام في (٢٢/شباط/١٥١٣) (Medici, 2002, pp. 55-56) .

الاستنتاجات :

بعد دراسة الموضوع توصلنا الى عدة استنتاجات ، اهمها :

- مثلت وفاة (لورنزو العظيم) بداية عهد جديد لعائلة ميديتشي من التدهور وحالة اضطراب وتضييق الخناق عليهم من منافسيهم ، في وقت كان يعود ذلك الى عدة اسباب اهمها ضعف شخصيات زعماء ميديتشي واهتمامهم بمنفسيهم السياسيين والاقتصاديين فيما جاءت الضربة القاصمة لهم من اشخاص لم يكونوا يتوقعونهم او قللوا من شأنهم حتى استفحلت مشكلتهم حتى على حكومة فلورنسا وعائلة ميديتشي وهو الراهب (جيرولامو سافونارولا) يعزوا الباحثين ان احد اسباب ظهور (سافورناولا) هو ضعف شخصية زعماء ميديتشي بعد (لرونزو العظيم) حيث لم يستطيع (سافونارولا) من التعرض للعائلة مباشرة وعلناً ناهيك عن الثورة عليهم، رغم معارضته لهم ولكل من على شاكلتهم من العوائل بل الطبقة السياسية، في حين انه في بداية ثورته ايده الكثير من العوائل من منافسين ميديتشي ، لكن بعد بضع سنوات قليلة ادركوا ان (سافونارولا) وفكره الثيوقراطي اخطر على كل الطبقة البرجوازية والارستقراطية من ميديتشي .
- انصب كثير من الدراسات حول الاصلاح الديني في اوروبا على يد (مارتن لوثر) ومن بعده من بقية المصلحين، بوصفه اصلاح قد نتج عنه ظهور مذهب جديد وهو المذهب (البروتستانتي) ، كذلك من نتائج حركة (مارتن لوثر) ظهور الاصلاح المضاد في الكنيسة الكاثوليكية في القرن السادس عشر، واعتباره هو اشرارة الاولى للإصلاح ، فيما كانت الحقيقة غير ذلك تماماً فقد كان الراهب (جيرولامو سافونارولا) هو المصلح الاول في عصر النهضة في جانب الفكر الديني بحلته الثورية بعيداً عن الاصلاح السلمي الهادئ رغم كون اصلاحه لم يكن يطالب بمذهب جديد الا انه هاجم وبكل ضراوة وشراسة الكنيسة الكاثوليكية ونظامها واعتباره القائمين عليها مجرد اداريين منتفعين يماسون سلطاتهم لمصالح دنيوية بعيداً عن الدين وخاصة شخص البابا .
- كانت ثورة (سافونارولا) نتيجة التطور الفكري الكبير الذي حل بفلورنسا وانفتاحها على الفكر الكلاسيكي القديم وخاصة (الروماني واليوناني) في القرون الرابع عشر والخامس عشر في الجانب الديني، حيث ان ما جاء به الاخير من افكار ما هي الا رد فعل لانتشار الافكار الفلسفية المضادة للاهوت الكنسي في فلورنسا خلال النصف الاول من القرن الخامس عشر .
- مارس (سافونارولا) سلطته بشكل محكم وقاسي وايجاد نوع من القوة المسلحة من الفتيان لتحقيق اهدافه، ومن ذلك يتضح ان هدفه ليس السيطرة فقط بل له وجه نظر بضرورة الاستمرار السيطرة لفكره من بعده، وان ما تفرد به (سافونارولا) عن من قبله ومن بعده من المصلحين هو ادعائه النبوة، حيث كانت تلك هي نقطة بداية نهايته، وتحول اغلب الجماهير الدينية المسيحية ضده ونقطة بداية توجه حلفاءه والبابوية ضده لأنهاء وجوده .
- كانت الجمهورية التي حكمت فلورنسا بين فترة سقوط نظام (سافونارولا) الجمهوري الثيوقراطي عام ١٤٩٨ حتى عودة عائلة ميديتشي عام ١٥١٣ هي اكثر نظام جمهوري ديمقراطية وحرية شهدته فلورنسا في عصر النهضة .

- شهدت عائلة ميديتشي في المنفى احداث عديدة لكن في المحصلة النهائية كانت تلك الاحداث بحكمة وبراعة زعمائها من ان تزداد نفوذ وقوة في كل شبه الجزية الايطالية خاصة روما ضد اعدائهم، حيث اعادت ترتيب نفسها وزادت قوة اقتصادية وسياسية مع استغلال علاقاتهم بالعوائل والتغيير المستمر للباباوات وقربهم من بعضهم في وقت كان قد صدف وجود حكومة ضعيفة نسبياً ومتسامحة مع منافسيها خاصة ميديتشي.
- بداية القرن السادس عشر شهد سيطرة شبه تامة لميديتشي على قرارات البابوية التي تخص فلورنسا، وهنا يتضح الدور الذي لعبوه في الجوانب الاقتصادية من تمويل حملات البابا وحلفاءها ضد فلورنسا، وفي الجانب الديني من دعم وصول الباباوات الى مناصبهم واستغلال نفوذهم في الحصول على مناصب عليا لأفرادها في المحكمة البابوية، وفي جانب الثقافة الدينية عملوا على رعاية من اغلب علماء وفناني فلورنسا ممن رحلوا منهم من فلورنسا هرباً من نفوذ انصار (سافوناورلا) ونقلوا بذلك التطور الثقافي الفلورنسي الى روما خاصة الفن .

الخاتمة

-مثلت وفاة (لورنزو الكبير) بداية عهد جديد لعائلة ميديتشي من التدهور وحالة اضطراب وتضييق الخناق عليهم من منافسيهم ، في وقت كان يعود ذلك الى عدة اسباب اهمها ضعف شخصيات زعماء ميديتشي واهتمامهم بمنفسيهم السياسيين والاقتصاديين فيما جاءت الضربة القاصمة لهم من اشخاص لم يكونوا يتوقعونهم او قللوا من شأنهم حتى استفحلت مشكلتهم حتى على حكومة فلورنسا وعائلة ميديتشي وهو الراهب (جيرولامو سافوناورلا) .

-يعزوا الباحثين ان احد اسباب ظهور (سافورناولا) هو ضعف شخصية زعماء ميديتشي بعد (لورنزو الكبير) إذ لم يستطيع (سافوناورلا) من التعرض للعائلة مباشرة وعلناً ناهيك عن الثورة عليهم، رغم معارضته لهم ولكل من على شاكلتهم من العوائل بل الطبقة السياسية، في حين انه في بداية ثورته ايده الكثير من العوائل من منافسين ميديتشي ، لكن بعد بضع سنوات قليلة ادركوا ان (سافوناورلا) وفكره الثيوقراطي اخطر على كل الطبقة البرجوازية والارستقراطية من ميديتشي .

-انصب كثير من الدراسات حول الاصلاح الديني في اوروبا على يد (مارتن لوثر) ومن بعده من بقية المصلحين، بوصفه اصلاح قد نتج عنه ظهور مذهب جديد وهو المذهب (البروتستانتي) ، كذلك من نتائج حركة (مارتن لوثر) ظهور الاصلاح المضاد في الكنيسة الكاثوليكية في القرن السادس عشر، واعتباره هو اشرارة الاولى للإصلاح ، فيما كانت الحقيقة غير ذلك تماماً فقد كان الراهب (جيرولامو سافوناورلا) هو المصلح الاول في عصر النهضة في جانب الفكر الديني بحلته الثورية بعيداً عن الاصلاح السلمي الهادئ رغم كون اصلاحه لم يكن يطالب بمذهب جديد الا انه هاجم وبكل ضراوة وشراسة الكنيسة الكاثوليكية ونظامها واعتباره القائمين عليها مجرد اداريين منتفعين يماسون سلطاتهم لمصالح دنيوية بعيداً عن الدين لا سيما شخص البابا .

-كانت ثورة (سافوناورلا) نتيجة التطور الفكري الكبير الذي حل بفلورنسا وانفتاحها على الفكر الكلاسيكي القديم لا سيما (الروماني واليوناني) في القرون الرابع عشر والخامس عشر في الجانب الديني، إذ ان ما جاء به الاخير من افكار ما هي الا رد فعل لانتشار الافكار الفلسفية المضادة للاهوت الكنسي في فلورنسا خلال النصف الاول من القرن الخامس عشر .

-مارس (سافوناورلا) سلطته بشكل محكم وقاسي وايجاد نوع من القوة المسلحة من الفتيان لتحقيق اهدافه، ومن ذلك يتضح ان هدفه ليس السيطرة فقط بل له وجه نظر بضرورة الاستمرار السيطرة لفكره من بعده، وان ما تفرد به (سافوناورلا) عن من قبله ومن بعده من المصلحين هو ادعائه النبوة، إذ كانت تلك هي نقطة بداية نهايته، وتحول اغلب الجماهير الدينية المسيحية ضده ونقطة بداية توجه حلفاءه والبابوية ضده لأنهاء وجوده .

-كانت الجمهورية التي حكمت فلورنسا بين فترة سقوط نظام (سافوناورلا) الجمهوري الثيوقراطي عام ١٤٩٨ حتى عودة عائلة ميديتشي عام ١٥١٣ هي اكثر نظام جمهوري ديمقراطية وحرية شهدته فلورنسا في عصر النهضة .

-شهدت عائلة ميديتشي في المنفى احداث عديدة لكن في المحصلة النهائية كانت تلك الاحداث بحكمة وبراعة زعمائها من ان تزداد نفوذ وقوة في كل شبه الجزية الايطالية لا سيما روما ضد اعدائهم، إذ اعادت ترتيب نفسها وزادت قوة اقتصادية وسياسية مع استغلال علاقاتهم بالعوائل والتغيير المستمر للباباوات وقربهم من بعضهم في وقت كان قد صدف وجود حكومة ضعيفة نسبياً ومتسامحة مع منافسيها لا سيما ميديتشي.

-بداية القرن السادس عشر شهد سيطرة شبه تامة لميديتشي على قرارات البابوية التي تخص فلورنسا، وهنا يتضح الدور الذي لعبوه في الجوانب الاقتصادية من تمويل حملات البابا وحلفاءها ضد فلورنسا، وفي الجانب الديني من دعم وصول الباباوات الى مناصبهم والتخل في الحصول على مناصب عليا لأفرادها في المحكمة البابوية، وفي جانب الثقافة الدينية عملوا على رعاية من اغلب علماء وفناني فلورنسا ممن رحلوا منهم من فلورنسا هرباً من نفوذ انصار (سافوناورلا) ونقلوا بذلك التطور الثقافي الفلورنسي الى روما لا سيما الفن .

- المصادر

1. Selected Writings of Girolamo Savonarola Religion and Politics 1490—١٤٩٨ (٢٠٠٦) Anne Borelli & Maria Pastore Passaro (New Haven and London: Yale University Press.
2. Añón, M. I. (2019). Literatura y Música. Ramon Folc de Cardona, Gran Capitán del Renacimiento. "Lıbvrna Revista Internacional de Humanidades".
3. Burke, J. (1971). Changing patrons : social identity and the visual arts in Renaissance Florence. university park- pennsylvania: the pennsylvania state university press.
4. Encyclopaedia Britannica . (2014). Encyclopaedia Britannica. Chicago, USA: Encyclopædia Britannica, Inc.
5. FINKEL, J. H. (2005). MICHELANGELO AT SAN LORENZO: THE "TRAGEDY" OF THE FAÇADE, PhD thesis. Ohio- USA: CASE WESTERN RESERVE UNIVERSITY.
6. Hankins, J. (2006). RELIGION AND THE MODERNITY OF RENAISSANCE HUMANISM. "Brill's Studies in Intellectual History"(Vol.143).
7. J.H.Whitfield. (1949). Savonarola and the Purpose of "The Prince". Modern Humanities Research Association(Vol.44).
8. Medici, L. d. (2002). Los Médicis Nuestra Historia. Barcelona: Random House Mondadori, S.A.
9. Rocke, M. (1996). FRIENDSHIP: HOMOSEXUALITY AND MALE CULTURE IN RENAISSANCE FLORENCE. New York: OXFORD UNIVERSITY PRES.
10. Savonarola, G. (2003). Trattato sul governo di Firenze. (E. Schisto, Trans.) Helsinki: cultural Liber Liber.
11. Shufro, Z. E. (2018). Imperfect Good and Evil: Savonarola, Soderini, and Machiavelli's Excusing of Failure. "POLITIKON: The IAPSS Journal of Political Science" (Vol.37).
12. Simonetta, M. (2019). Les Renards et Les Lions les Medicis- Machiavel et Ia ruine de I'Italie, traduit: Pauline Colonna d'Istaia. Paris: Albin Michel.
13. VAUGHAN, H. M. (1908). THE MEDICI POPES (LEO X. AND CLEMENT VII). LONDON: METHUEN & CO. .
14. Weinstein, D. (1958). Savonarola, Florence, and the Millenarian Tradition. Journal of the American Society of Church History.
15. WEINSTEIN, D. (2011). SAVONAROLA: The Rise and Fall of a Renaissance Prophet. London: Yale University Press.

١٦. بول ستراثيرن. (٢٠١٥). موت في فلورنسا – اسرة ميديتشي، وسافونارولا والصراع على روح النهضة. (المترجم ناصر مصطفى ابو الهجاء) ابو ظبي: هيئة ابو ظبي للسياحة والثقافة– مشروع كلمة.

١٧. كوينتن سكنر. (٢٠١٢). أسس الفكر السياسي الحديث – عصر النهضة (ج١). (المترجم حيدر حاج اسماعيل) بيروت: المنظمة العربية للترجمة.

١٨. مؤلف مجهول. (٢٠٠٩). سافونارولا الراهب الثائر (ط٢). (المترجم حسن عثمان) بغداد: دار المدى للثقافة النشر.